

المحاضرة السادسة

أساليب النداء: النداء في الأصل خطاب مباشر يوجهه المنادي إلى المنادى، فيلقي عليه جملة النداء، ويكون جواب النداء هو الإصغاء والانتباه وتنفيذ ما يطلبه المنادي. وهذا التعريف ينطبق على النداء الحقيقي، أما النداء غير الحقيقي أو المجازي فلا ينطبق عليه هذا الكلام، ولهذا يمكننا تقسيم النداء سواء أكان حقيقياً أم مجازياً إلى جملة أساليب، أي يمكن أن يتصل بصيغة النداء صيغ وأساليب هي:

أولاً: أسلوب الدعاء: وقد مرَّ سابقاً في أسلوب النداء الناقص.

سؤال تطبيقي: ما هو أسلوب الدعاء؟

ثانياً: أسلوب الاستغاثة: أو نداء الاستغاثة، ويقصد بها طلب الغوث، وله أداة واحدة هي (يا) ويجر المستغاث به بلام مفتوحة في محل نصب بفعل النداء المحذوف النائية عنه (يا) وتقديره: أستغيث. ويجر المستغاثُ له بلام مكسورة، وهو متعلق بالفعل النائية عنه (يا). وإنما فُتحت مع المستغاث به؛ لأن المنادى واقع موقع الضمير، واللام تفتح مع الضمير، نحو: لك، له، وكذلك للتفريق بينها وبين المستغاث له، نحو: يا يزيدَ لِعَمْرٍو، يا: حرف نداء للاستغاثة، لزيد: اللام: حرف جر، وزيد: مجرور لفظاً منصوب محلاً بالفعل المحذوف أستغيث النائية عنه (يا).. لِعَمْرٍو: مجرور باللام، وهو متعلق بالفعل المحذوف. ومثاله قول الشاعر:

تَكْنَفَنِي الْوُشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوِاشِيِ الْمَطَاعِ

الشاهد فيه (فيا للناس للواشي) يا: حرف نداء للاستغاثة، وللناس: مجرور لفظاً منصوب محلاً بالفعل المحذوف أستغيث النائية عنه (يا). للواشي: مجرور بلام مكسورة متعلق بالفعل النائية عنه (يا).

ولا يجوز حذف (يا) ولا المستغاث به، أما المستغاث له فحذفه جائز، نحو: يالله. وقد تحذف لام المستغاث به؛ لأنها زائدة لتأكيد الاستغاثة، فلا تتعلق بشيء، ولو كانت أصلية لم يجز حذفها، ويؤتى بألف في آخره عوضاً عنها، نحو: يا زيذاً لِعَمْرٍو. زيذاً: منادى مفرد معرفة مبني على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد الاستغاثة.

ملاحظة: إذا عطف على المستغاث به مستغاث آخر، فإما أن تتكرر معه (يا) أو لا، فإن تكررت لزم الفتح، نحو: يا لزيدَ ويا لِعَمْرٍو لِبَكْرِ. وإن لم تتكرر لزم الكسر، نحو: يا لزيدَ ولِعَمْرٍو لِبَكْرِ.

سؤال تطبيقي: لماذا كسرت اللام في الحالة الثانية مع أنه مستغاث به؟
الجواب: لأن هناك انسجاماً لفظياً بين أداة النداء (يا) وبين فتح اللام، تجعل النطق خفيفاً على المتكلم، وبحذف الأداة يذهب الانسجام، فلذا كسرت اللام. والعطف يوجب أن يجعل (عمرو) مستغاث به آخر لا مستغاث له وإن كُسرت لامه؛ لأن العطف على نية تكرار العامل، وهو الفعل المحذوف (أستغيث).

ما نوع أسلوب النداء في قولنا: وا معتصماه؟

الجواب: أسلوب استغاثة.

ثالثاً: أسلوب التعجب: أو نداء التعجب، ويكون لاستعظام الأمر والتعجب منه، وهو كالمنادى المستغاث في أحكامه، فنقول: يا للدهية، يا للعجب، فيجر بلام مفتوحة كما يجر المستغاث به، فنقول في إعراب يا للدهية: يا: حرف نداء للتعجب، للدهية: مجرور لفظاً منصوب محلاً (معرفة، معرف بال) بفعل التعجب المحذوف النائية عنه (يا) وتقديره: (أتعجب). وتعاقب اللام في الاسم المتعجب منه ألف، فنقول: يا عجباً لزيد: ويا حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب. وعجبا: يجوز فيه ثلاثة أوجه: الأول: البناء على الضم المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد التعجب (نكرة مقصودة). الثاني: ونكرة غير مقصودة إذا اعتبرناه منوناً (عجباً). الثالث: منادى مضاف منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفاً، وياء المتكلم المنقلبة ألفاً ضميراً متصل في محل جر بالإضافة، إذ أصل الكلام: يا عجبني. ومنه قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

ويوم عقرت للعذاري مطيتي فيا عجباً من كورها المنحمل

الشاهد فيه: (فيا عجباً من كورها). والإعراب: يوم : الواو حرف عطف ويوم: مفعول فيه ظرف زمان معطوف على يوم في البيت السابق. عقرت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء: فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بإضافة يوم إليها. للعذاري : جار ومجرور بكسرة مقدرة على الألف للتعذر، والجار والمجرور متعلق بالفعل عقرت. مطيتي مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء، وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. فيا عجباً: الفاء استئنافية. ويا حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب. وعجبا: منادى مضاف

منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفاً. وياء المتكلم المنقلبة ألفاً ضمير متصل في محل جرّ بالإضافة، إذ أصل الكلام: فيا عجبى، إذ يجوز قلب ياء المتكلم ألفاً في النداء كما في قولك: يا غلاماً، في يا غلامى، فإن قيل: كيف ينادى العجب، وهو ممّا لا يفعل؟ أجيب بأنّ العرب إذا أردت أن تُعظّم أمر الخبر جعلته نداءً، قال سيبويه: إذا قلت: يا عجباً، فكأنك قلت: تعال يا عجب، فإنّ هذا إبانك، فهذا أبلغ من قولك: تعجبت، وهذا بالطبع على الاتّساع، قال تعالى حكاية عن قول المجرم: {يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ}، وقيل: بل المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء، أو يا قوم اشهدوا عجبى من كورها المحتمل، وفحوى هذا أن عجباً مفعول به لفعل محذوف تقديره: اشهدوا، وإن قلت تقديره أعجبوا عجباً، فيكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف. من كورها: جار ومجرور متعلق بعجباً، وكور مضاف، وها: مضاف إليه. المحتمل: صفة من كورها. ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود إلى كورها. يا عجباً: جملة اسمية استئنافية، لا محل لها من الإعراب

والتعجب بالنداء يكون على وجهين: أحدهما: أن ترى أمراً عظيماً تتعجب من وجوده أو كثرته، فتتنادى جنسه، نحو: يا للماء! يا للعشب!. والآخر: أن ترى أمراً عظيماً تستعظمه فتتنادى من له نسبة إليه أو مكنة فيه، نحو: يا للعلماء! إذا استعظمت شأن العلم. يا للجنود! إذا استعظمت شأن الجهاد.